الفصل الثانى

حتى فى القرآن الكريم

أسلوب (حتى) كثير الورود فى القرآن الكريم، فقد بلغت مواضعه فى آيات الكتاب الكريم مائة وثلاثة وأربعين موضعًا.

ما ورد من أقسامها بالقرآن :

لم يَرِد من أقسام (حتى) الثلاثة بالقرآن الكريم سوى قسمين: الجارَّة، والابتدائية - أما (حتى) العاطفة فلم ترد بالقرآن الكريم مطلقًا[1].

وقد أشرنا آنفًا إلى منع الكوفيين مجيء (حتى) عاطفة، وتأويل ما ورد منها على تقدير عامل[2]، وكذا قول ابن يعيش بأن: (حتى) غير راسخة القِدَم فى باب العطف، وأن ما بعدها إن كان مجرورًا فهى الجارَّة، وإن كان مرفوعًا فهى الابتدائية، وإن كان منصوبًا فلا مانع أن تكون عاطفة.. وهو ما اقتصر عليه أبو على الفارسى نقلاً عن سيبويه[3].. واقتصار سيبويه فى التمثيل لـ (حتى) العاطفة على ما جاء منها وما بعدها منصوب[4].. وما نقله أبو حيَّان من إنكار (حتى) العاطفة؛ وأنه ليس بالمعروف[5].. وقول ابن هشام بأن العطف بـ (حتى) قليل[6].

وأما (حتى) الجارَّة فقد وردت بالقرآن الكريم جارَّة للاسم الظاهر الصريح فى سبعة مواضع، وجارَّة للمصدر المؤول من (أن) المصدرية المضمومة وجوبًا وبعدها المضارع المنصوب فى ثمانية وسبعين موضعًا، وهى فى جميع مواضعها بمعنى (إلى)، وإن جاز أن تكون بمعنى (كى) أحيانًا، وقد تكون فى بعض المواضع على المعنى الذى زاده ابن مالك وابن هشام

---

(1) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 132.
(2) انظر: الجنى الدانى؛ ص546.
(3) انظر: شرح المفصل؛ لابن يعيش 8/ 96- 97.
(4) انظر: سيبويه 1/ 96.
(5) انظر: الارتشاف 631، والفصول الخمسون؛ ص216، والهمع 2/ 24.
(6) انظر: المغنى 1/ 114.

الخضراوى وأبو البقاء العكبرى وابن هشام[1]، وهو معنى (إلا) [2].

وأما (حتى) الابتدائية؛ فقد أشرنا إلى أنها قد تليها الجملة الاسمية، والجملة الفعلية ذات الفعل الماضى، وذات الفعل المضارع المرفوع[3]، والجملة الشرطية المصدرة بـ (إذا) [4]. وما ورد بالقرآن الكريم منها بعد (حتى) هو الجملة الفعلية التى فعلها ماضٍ فى خمسة عشر موضعًا، أما الفعلية التى فعلها مضارع مرفوع فقد وردت فى آيةٍ واحدة؛ وهى قراءة نافع لقوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:214]. وجاءت بعد (حتى) الابتدائية الجُملة الشرطية المصدرة بـ (إذا) فى اثنتين وأربعين آية من الكتاب الكريم، وقد صرَّح بجوابها فى هذه الآيات إلَّا فى ستة مواضع حذف الجواب فيها[5].

وهاك هذه المواضع مفصَّلة مع التعقيب عليها بذكر معانيها وما يتعلَّق بها من الأحكام النحوية؛ موثقة – ما أمكن – من التفاسير وكتب إعراب القرآن وما يرد منها فى كتب النحو.

---

(1) انظر: التبيان؛ للعكبرى 1/ 99، وشرح التسهيل؛ لابن مالك 4/ 24، والمغنى 1/ 112.

(2) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 132.

(3) انظر: سيبويه 3/ 18، والمقتضب 2/ 39 – 40، وأصول ابن السراج 1/ 425، ومعانى الفراء 1/ 138، واللمع؛ ص163.

(4) انظر: شرح التسهيل؛ لابن مالك 2/ 210، والمغنى 1/ 115.

(5) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 132 – 133.

(حتى) الجارَّة فى القرآن الكريم :

وهى – كما سبق – إمَّا جارَّة للاسم الظاهر الصريح، أو جارَّة للمصدر المؤول من (أن) والمضارع المنصوب بعدها.

(أ) – (حتى) الجارَّة للاسم الظاهر الصريح :

وقد وردت بالقرآن الكريم فى سبع آيات، منها آية واحدة جرت فيها (حتى) اسم زمان أو مصدرًا، ميميًّا، وجرت فى الآيات الست الأخرى لفظة (حين).

ويرى أستاذنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: أن لفظة (حين) فى جميع هذه الآيات نكرة.. ثم أشار إلى ما اشترطه الرضى فى مجرور (حتى)؛ ويراه أستاذنا شرطًا غريبًا – وهو قوله فى شرحه على «الكافية»: «وينبغى أن يكون المجرور بها مؤقتًا، لأنه حدّ والتحديد بالمجهول لا يُفيد؛ ونحو قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون:54]، فبمعنى المؤقت؛ أى حين أخذهم»[1]. على حين يرى الفراء أن (حين) فى قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون:25] ليس حينًا مؤقتًا؛ بل يقول: «لم يَرِد بالحين حين مؤقت، وهو فى المعنى كقولك: دَعْهُ إلى يوم... لم ترد إلى يوم معلوم من ذى قبل، ولا إلى مقدار يوم معلوم؛ إنما هو كقولك: إلى يومٍ ما»[2].

ولا أرى ما اشترطه الرضى غريبًا، بل هو – عندى – صحيح؛ فإنَّ (حتى) هنا معناها: الغاية؛ والغاية ينبغى أن تكون معينة، فلا يحسُن ولا يفيد أن تقول: سهرت البارحة حتى وقت؛ إلَّا وأنت تُصَرِّح به، كأن تقول: حتى وقت كذا، أو تقول: حتى وقت لا أتبيَّنه؛ أو أن تضمره... فيفهمه السامع من سياق الكلام، وهو ما لا يبعد عندى أن تكون عليه جميع الآيات التى وقعت فيها (حين) مجرورة بعد (حتى).

---

(1) كافية الرضى 2/ 324.

(2) معانى القرآن؛ للفراء 2/ 234.

ويؤيد هذا عندى ثلاثة أمور:

أولها: ما ذكره أبو حيَّان فى هذه المسألة؛ حيث يقول: «ولا يجوز أن يكون بعد (حتى) نكرة، لو قلت: أقم عندنا حتى شهر، أو يوم... لم يجز، إلَّا أن تريد مقدار ذلك؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:35] كأنه أراد الموت، أو زمانًا يُحصر؛ وتقول: أقم عندنا حتى قليل تقضى حاجتك فيه - وأجاز الكسائى: أقم عندنا حتى شهر، وحتى عصر؛ فخفض. وهو غير جائز، ولو قلت: آتينا كل وقتٍ حتى ظُهرًا؛ جاز، ولو قلت: كن عندنا حتى غدوة يا هذا، وحتى سحر؛ جاز، ولو قلت: حتى غداة؛ لم يجز، ولو قلت: حتى عَشِيَّة؛ جاز على قُبح إذا جعل العَشِيَّة من الظهر إلى الليلي، فإن لم تَرِد ذلك كان محالاً»[1].

ثانيهما: ما ذكره صاحب «اللسان» من أن (حين) اسم لزمان يصلُح لجميع الأزمان، وأنه يصلُح فى موضعه (لما) و (إذ) و (إذا) و (وقت) و (ساعة)، وأنها تأتى متصرفة؛ كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان:1]، وأورد إضافتها إلى مفرد؛ كقوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [سورة ص:3]، وإلى جملة؛ كقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الصافات:174]؛ أى حتى تنقضى المدة التى أُمْهِلُوا فيها[2].

ثالثهما: ما ذكره أستاذنا الشيخ عضيمة مما تعين فيه الحين؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات:43]؛ فقد عقَّب على هذه الآية الكريمة بما ذكره الفراء من قوله: «كان ذلك الحين ثلاثة أيام»[3].

وعلى ذلك فلا يبعد عنى أن تكون (حين) الواقعة بعد (حتى) فى الآيات الكريمة مما أُضيف إلى محذوف، تكون الغاية فيه محدَّدة - كما يقول الرضى وأبو حيَّان وابن منظور -.

---

(1) الارتشاف 2/ 650.

(2) انظر: اللسان (حين).

(3) معانى القرآن؛ للفراء 3/ 88، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 148.

الآيات التى جاءت فيها (حتى) جارَّة للاسم الظاهر الصريح:

1 - ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [1] :

(مطلع) إمَّا اسم زمان مشتق من الطلوع، وإمَّا مصدر ميمى بمعناه[2].. وجزم الأخفش بأنه مصدر، وأنه يبنى هنا إلَّا على (مفعل) بالفتح[3]، والفراء على أن (مطلع) بالفتح؛ وهو الطلوع، و(مطلع) بالكسر؛ كالمشرق الموضع الذى تطلُع منه[4].

و(حتى) متعلِّقة بـ(سلام) أو بـ(تنزل) [5]، وإن كان فى تعلُّقه بـ(سلام) إشكال، للفصل بين اسم المصدر (سلام) الواقع خبرًا، وبين معموله (حتى مطلع) بالمبتدأ المؤخَّر (هى) إلَّا أن يتوسع فى الجار[6]؛ يعنى أن الجار والمجرور يتوسع فيه فيقع فى أىِّ موضع من الكلام.

2 - ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [7] :

قال فى «الكشاف»: «إلى زمان»[8]... ولا يبعد أن يكون (حين) مضافًا إلى جملة محذوفة، على تقدير: حتى حين يهتدون فى أمره إلى رأى؛ إذ يقول الزَّمخشرىّ بعد: «حتى تبصر ما يكون من أمره»[9].

3 - ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [10] :

---

(1) القدر: 5.
(2) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس 5/ 269- 270.
(3) انظر: معانى القرآن؛ للأخفش 2/ 581.
(4) انظر: معانى القرآن؛ للفراء 3/ 281.
(5) انظر: التبيان؛ للعكبرى 2/ 1296.
(6) حاشية الجمل على تفسير الجلالين 4/ 559.
(7) يوسف:35.
(8) الكشاف 2/ 319.
(9) المرجع السابق.
(10) المؤمنون: 25.

قال الفراء: «لم يَرِد بـ(الحين) حين مؤقت، وهو فى المعنى كقولك: دعه إلى يوم، لم ترد إلى يوم معلوم من ذى قبل، ولا إلى مقدارِ يومٍ معلوم، إنما هو كقولك: إلى يومٍ ما»[1]. ولو قلت: فتربصوا به حتى حين يفيق من جنته؛ لم يبعد المعنى.

4 - ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [2] :

قال القرطبى: «قال مجاهد: حتى الموت، فهو تهديد لا توقيت، كما يُقال: سيأتى لك يوم»[3]. وقال أبو جعفر النحاس: «قال أبو إسحاق: (حتى حين) إلى حين ما يأتيهم ما وُعِدُوا به من العذاب»[4]. فهو على تقدير مضاف، وهو يؤكد ما قال به الرضى وأبو حيَّان[5].

5 - ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [6] :

قال البيضاوى: «(حتى حين) هو الموعد لنصرك عليهم؛ وهو يوم بدر، وقيل: يوم الفتح»[7]، وقيل: إلى الموت، أو إلى يوم القيامة[8]، أو إلى الموقف الذى أُمْهِلُوا إليه[9].

6 - ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [10] :

وهى كسابقتها، كُرِّرت للتوكيد[11].

7 - ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [12] :

---

(1) معانى القرآن؛ للفراء 2/ 234.
(2) المؤمنون: 54.
(3) تفسير القرطبى 12/ 137.
(4) إعراب القرآن؛ للنحاس 3/ 116.
(5) انظر: كافية الرضى 2/ 234، والارتشاف 2/ 650.
(6) الصافات: 174.
(7) تفسير البيضاوى 2/ 305.
(8) انظر: البحر المحيط 7/ 448.
(9) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس 3/ 448.
(10) الصافات: 178.
(11) انظر: تفسير القرطبى 15/ 135.
(12) الذاريات: 43.

قال الفراء: «كان ذلك الحين ثلاثة أيام»[1]؛ وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾[2]؛ ذكره غير واحد من المفسرين[3].

(ب) - (حتى) الجارة للمصدر المؤول:

والمقصود بها (حتى) التى ينصب المضارع بعدها بـ (أن) المصدرية مضمرة على قول البصريين. فتكون (حتى) جارَّة للمصدر المؤول من (أن) والمضارع المنصوب بعدها.. أما على قول الكوفيين بأن (حتى) هى الناصبة للمضارع بنفسها؛ فهى قسمٌ آخر[4] ولا يكون داخلاً فيما نذكره هنا.

و (حتى) الجارَّة للمصدر المؤول تحتمل ثلاثة معان: الغاية؛ فتكون بمعنى (إلى)، والتعليل؛ فتكون بمعنى (كى)، والاستثناء؛ فتكون بمعنى (إلا) [5].

وقد وردت (حتى) الجارَّة للمصدر المؤول؛ أى التى ينصب بعدها المضارع فى ثمانية وسبعين موضعًا من القرآن الكريم.. ويمكن تقسيم (حتى) فى هذه المواضع - بحسب المعنى - أقسامًا ثلاثة: ما يغلب فيه معنى الغاية مع ضعف غيره أو عدمه، وما يغلب فيه معنى التعليل مع احتماله الغاية، وما يغلب فيه معنى الاستثناء مع احتماله معنى الغاية كذلك - فمعنى الغاية ثابت فيها جميعًا، وقد تحتمل بعضها معنى غيره. وإليك الآيات فى هذه الأقسام كل على حِدَه:

أولاً - ما يغلب فيه معنى الغاية :

1 - ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [6] :

---

(1) معانى القرآن؛ للفراء 3/ 88.
(2) هود: 65.
(3) انظر: الكشاف 4/ 19، وأنوار التنزيل؛ للبيضاوى 2/ 431، دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 147 - 149.
(4) انظر: الإنصاف - المسألة 83 - 2/ 597 - 602.
(5) انظر: ص41 من هذا الكتاب.
(6) البقرة: 109.

قال العكبرى: «أى اعفوا إلى هذه الغاية»[1].. ويرى أبو حيَّان أنه غيَّا العفو والصفح بهذه الغاية، وأنها موادعة إلى أن أتى أمر الله بقتل بنى قُريظة وإجلاء بنى النَّضير[2].

2 - ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [3] :

ذكر العكبرى أن (حتى) فى الآية بمعنى (إلى) [4]. وقال أبو حيَّان: «غاية لثلاثة أشياء: الجِماع، والأكل، والشرب»[5].

3 - ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [6] :

قال الفخر الرازى: «(حتى) هو غاية، فلابد من أن يُفيد ارتفاع الحظر المتقدم؛ لأن من حق الغاية التى ضُربت للحظر أن تقتضى زواله»[7].

4 - ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [8] :

قال البيضاوى: «أى لن تبلغوا حقيقة البِر الذى هو كمال الخير[9]؛ فبلوغ ذلك الكمال غاية أفادتها (حتى).

5 - ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [10] :

ذكر أبو حيَّان أنه غاية ما يُفهم من الكلام السابق[11]، وبه قال صاحب «حاشية الجمل»[12].

---

(1) التبيان 1/ 105.
(2) انظر: البحر المحيط 1/ 349.
(3) البقرة: 187.
(4) انظر: التبيان 1/ 155.
(5) البحر المحيط 2/ 50.
(6) البقرة: 235.
(7) مفاتيح الغيب 3/ 436.
(8) آل عمران: 92.
(9) أنوار التنزيل؛ للبيضاوى 1/ 170.
(10) آل عمران: 179.
(11) انظر: البحر المحيط 3/ 126.
(12) انظر: حاشية الجمل على الجلالين 1/ 240.

6 - ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾[1] :

فامتناعهم عن الإيمان فى زعمهم، مغيًا بأن يأتيهم الرسول بتلك المعجزة؛ فإن أتاهم بها آمنوا[2].

7 - ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [3] :

أى إلى أن يتوفاهنَّ الموت؛ فالغاية فيه ظاهرة.

8 - ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾ [4] :

هذه غاية لامتناع الجُنب من الصلاة، وهى داخلة فى الحظر إلى أن يوقع الاغتسال مستوعبًا جميعه[5]. وقد أشرنا من قبل إلى أنَّ الغاية فى (حتى) الجارَّة تدخل وتخرج بحسب القرائن على الأصح[6].

9 - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [7] :

(حتى) للغاية؛ أى ينتفى عنهم الإيمان إلى هذه الغاية، فإذا وجد ما بعد الغاية كانوا مؤمنين[8]؛ أى إلى أن يتم التحكيم والقبول بالحُكم، فالغاية هنا داخلة فيما قبل (حتى).

10 - ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [9] :

---

(1) آل عمران: 183.

(2) انظر: أنوار التنزيل؛ للبيضاوى 1/ 193، وانظر: التبيان 1/ 317، والكشاف 1/ 485، وتفسير القرطبى 4/ 304.

(3) النساء: 15.

(4) النساء: 43.

(5) انظر: البحر المحيط 3/ 257.

(6) انظر: ص18 من هذا الكتاب.

(7) النساء: 65.

(8) انظر: البحر المحيط 3/ 284.

(9) النساء: 89.

إنما غيًا بالهجرة فقط؛ لأنها تتضمن الإيمان - وفى هذه الآية دليل على وجوب الهجرة إلى النبى ﷺ [1].

11 - ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ [2] :

(يخرجوا) منصوب بعد (حتى)، ولا يجوز رفعه، لأنه مستقبل[3]، ومعنى الغاية ظاهر هنا[4].

12 - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾[5] :

أى لا يكون ما أنتم عليه دينًا يُعْتَدُّ به حتى تعملوا بما جاء فى كتابيكم، وَمِنْ بينه الإيمان بمحمد ﷺ والإذعان لحُكمه[6]، فمعنى الغاية هنا ظاهر، وهى غاية داخلة فيما قبل (حتى).

13 - ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [7] :

قال أبو حيَّان: «(حتى) غاية للإعراض عنهم»[8].

14 - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [9] :

قال أبو حيَّان: «هذه غاية من حيث المعنى، لا من حيث هذا التركيب اللفظى، معناه: احفظوا على اليتيم ماله إلى بلوغ أشدَّه فادفعوه إليه؛ يريد بلوغ الحُلم»[10]، فهو غاية لِمَا يفهم من الكلام السابق[1].

---

(1) انظر: البحر المحيط 3/ 214.
(2) المائدة: 22.
(3) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس 2/ 14.
(4) انظر: البحر المحيط 3/ 455.
(5) المائدة: 68.
(6) انظر: تفسير أنوار التنزيل؛ للبيضاوى 1/ 276.
(7) الأنعام: 68.
(8) البحر المحيط 4/ 152.
(9) الأنعام: 152.
(10) انظر: البحر المحيط 4/ 252.

15 - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [2] :

هذه غاية مستحيلة الوقوع؛ يقول القرطبى: «والجَمَلُ لا يَلِج، فلا يدخلونها البتة»[3].

16 - ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ [4] :

أى إلى أن يحكم الله ببننا، فمعنى الغاية واضح.

17 - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [5] :

(حتى) هنا للغاية؛ والمعنى: يستمر إنعام الله عليهم إلى أن يُغيِّروا ما استُحقوا به نعم الله.

18 - ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [6] :

(حتى) للغاية؛ وهى الإثخان فى الأرض، وهى غاية لغاية أكبر؛ وهى إعزاز الدين، وإضعاف الكفر وأهله[7].

19 - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ [8] :

أى إلى أن يهاجروا، فالهجرة غاية الدخول فى الولاية.

20 - ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [9] :

(حتى) للغاية؛ أى إلى أن يأتى الله بأمره؛ فإتيان الله بأمره هو غاية تربصهم.

---

(1) انظر: حاشية الجمل على الجلالين 1/ 240.

(2) الأعراف: 40.

(3) تفسير القرطبى 7/ 200.

(4) الأعراف: 87.

(5) الأنفال: 53.

(6) الأنفال: 67.

(7) انظر: تفسير البيضاوى 1/ 390.

(8) الأنفال: 72.

(9) التوبة: 24.

21- ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (1):

أى قاتلوهم إلى أن يُعطوها طائعين غير ممتنعين - فمعنى الغاية فى (حتى) ظاهر؛ قال القرطبى: «بيَّن الغاية التى تمتد إليها العقوبة، وبيَّن البدل الذى ترتفع به»(2).

22- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ (3):

نقل القرطبى عن أبى عمرو بن العلاء(4) قوله: «حتى يحتجّ عليهم بأمره»(5)؛ أى أن هداية الله لهم تستمر إلى أن يُبين لهم ما يتقون، فإن اتقوا داموا على الهداية وإلَّا فعل بهم ما ذكر قبل (حتى) محتجًّا عليهم بالنبيين.

23- ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ (6):

قال أبو حيَّان: «غيا الأمر بالصبر بقوله (حتى يحكم الله)، وهو وعدٌ منه تعالى بإعلاء كلمته ونصره على أعدائه»(7).

24- ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾(8):

---

(1) التوبة: 29.

(2) تفسير القرطبى 8/ 105.

(3) التوبة: 115.

(4) هو: أبو عمرو زبان بن العلاء المازنى التميمى، وُلِدَ بمكة ونشأ وعاش بالبصرة، تتلمذ على ابن أبى إسحاق، وعَنَى بالنحو والقراءات، وهو من قرَّائها، واهتمَّ باللغات والشعر الغريب، وله اهتمام جيد بالقياس مع كثرة سماعه عن العرب، تُوفِّى سنة 154هـ. انظر فى ترجمته: طبقات الزبيدى؛ ص28، وأخبار النحويين البصريين؛ للسيرافى، ص28، ومعجم الأدباء 11/ 156، والشذرات 1/ 137.

(5) تفسير القرطبى 8/ 257.

(6) يونس: 109.

(7) البحر المحيط 5/ 197.

(8) يوسف: 85.

أى إنما تستمر على هذه الحال إلى أن تكون حرضًا أو هالكًا، فمعنى الغاية فى (حتى) ظاهر هنا.

25- ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ (1):

أى لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله ﷺ إلى أن يأتى وعدُ الله؛ بالموت أو القيامة أو فتح مكَّة(2).

26- ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (3):

يقول القرطبى: «فإن قيل: كيف قال سبحانه: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ولم يقل: أبدًا؟

فالجواب: أن اليقين أبلغ من قوله أبدًا؛ لاحتمال لفظ الأبد للحظة واحدة ولجميع الأبد»(4).

27- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ (5):

يُقال فيها ما قيل فى آية الأنعام المماثلة(6).

28- ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ (7):

يقول أبو حيَّان: «وما اكتفوا بالتغيبة بالرُّقِىّ فى السماء، حتى غيُّوا ذلك بأن ينزِّل عليهم كتابًا يقرءونه»(8).

---

(1) الرعد: 31.
(2) انظر: تفسير البيضاوى 1/ 508.
(3) الحجر: 99.
(4) تفسير القرطبى 10/ 69.
(5) الإسراء: 34.
(6) انظر: رقم (14) من هذه المواضع وهو التعقيب على آية [الأنعام: 152].
(7) الإسراء: 93.
(8) البحر المحيط 6/ 80.

29- ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [1]:

قال الزَّمخشريّ: «غاية مضروبة تستدعى ما هى غاية له؛ فلابد أن يكون المعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين»[2].

30- ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [3]:

دعوة إلى دوام الصبر والاستمرار عليه إلى أن يذُكر له علة ما يراه، فمعنى الغاية بيِّن.

31- ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [4]:

جعل ابن هشام (حتى) هنا مرادفة (إلى) [5].

32- ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ [6]:

قال أبو حيَّان: «(حتى) غاية لاستمرار مريّتهم؛ فالمعنى: حتى تأتيهم الساعة أو عذاب يومٍ عقيم؛ فتزول مريتهم، ويشاهدون الأمر عيانًا»[7].

33- ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [8]:

غيًّا النهى عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت[9].

34- ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [10]:

---

(1) الكهف: 60.
(2) الكشاف 2/ 490، وانظر: البحر المحيط 6/ 144.
(3) الكهف: 70.
(4) طه: 91.
(5) انظر: مغنى اللبيب 1/ 112.
(6) الحج: 55.
(7) البحر المحيط 6/ 445.
(8) النور: 27.
(9) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 145.
(10) النور: 33.

أى فعلى هؤلاء أن يتعفَّفوا إلى أن يُغنيهم الله من فضله فيتزوجوا، فمعنى الغاية واضح.

35 - ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [1] :

ليس طلب الإذن بالذهاب هو الغاية، وإنما الغاية هى ما ترتب عليه؛ وهو إعطاء الإذن لهم بالانصراف، فقد يطلبونه فلا يؤذن لهم فلا ينصرفون فتنتفى الغاية.

36 - ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [2] :

معنى الغاية ظاهر، فامتناعهما عن السُّقيا مغيًا بانصراف الرِّعاء وَخُلُوِّ البئر فتسقيان.

37 - ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [3] :

أى ذرهم فى خوضهم فيما هم فيه وفى لعبهم ولهوهم إلى أن يلاقوا يومهم الذى يوعدون به فلا يرجعون، فالغاية مما هم فيه هى ملاقاة ما أوعدوا به.

38 - ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [4] :

قال الزَّمخشرىّ: «فإن قلت: (حتى) بِمَ تعلَّقت؟ قلت: لا تخلو إمَّا أن تتعلَّق بالضرب والشد أو بالمنِّ والفداء، فالمعنى على كلا المتعلَّقين عند الشافعى[5] -رضى الله عنه -: أنهم لا يزالون على ذلك أبدًا إلى ألا يكون حرب مع المشركين، وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وعند أبى حنيفة[6] - رحمه الله - إذا علق بالضرب والشد؛ فالمعنى: أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع

---

(1) النور: 62.

(2) القصص: 23.

(3) الزخرف: 83.

(4) محمد: 4.

(5) هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشى، وُلِدَ بعسقلان، وتُوفِّى بمصر سنة 204هـ، من مصنفاته: «الأم» فى الفقه، وأحكام القرآن، واختلاف الحديث، وغيرها. انظر فى ترجمته: هدية العارفين 2/ 9.

(6) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، من موالى (تيم الله بن ثعلبة)، أحد أئمة الفقه الأربعة، كان خزازًا بالكوفة، دعاه ابن هبيرة لتولِّى القضاء فأبَى، فظلَّ يضربه أيامًا؛ كل يوم عشرة أسواط، تُوفِّى ببغداد سنة 150هـ. (انظر فى ترجمته: المعارف؛ لابن قتيبة، ص495).

جنس الحرب الأوزار... وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين، وإذا علق بالمنِّ والفداء؛ فالمعنى: أنه يمنّ عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها»[1].

39- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [2]:

قال صاحب «الكشاف»: «فإن قلت: هل من فرق بين (حتى تخرج) و (إلى أن تخرج)؟

قلت: إنَّ (حتى) مختصة بالغاية المضروبة؛ تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، ولو قلت: حتى نصفها، أو صدرها؛ لم يجز... و (إلى) عامة فى كل غاية، فقد أفادت (حتى) بوضعها أن خروج رسول الله ﷺ غاية قد ضُربت لصبرهم، فما كان لهم أن يقطعوا أمرًا دون الانتهاء إليه»[3].

40- ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [4]:

يُقال فيها ما قيل فى مثيلتها السابقة[5].

41- ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [6]:

يقول القرطبى: «أى هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم (حتى تؤمنوا بالله وحده)؛ فعندئذٍ تنقلب المعاداة موالاة»[7].

42- ﴿فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [8]:

---

(1) الكشاف 3/ 531، وانظر: تفسير البيضاوى 2/ 401، والبحر المحيط 8/ 75.

(2) الحجرات: 5.

(3) الكشاف 3/ 559، وانظر: تفسير البيضاوى 2/ 415.

(4) الطور: 45.

(5) انظر: التعقيب على رقم 37 من هذه المواضع على آية [الزخرف: 83].

(6) الممتحنة: 4.

(7) تفسير القرطبى 18/ 56.

(8) الطلاق: 6.

لا تحتمل (حتى) هنا إلَّا معنى الغاية؛ أى فأنفقوا عليهن إلى أن يضعن حملهن فيخرجن من العِدَّة[1].

43- ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ [2] :

ويقال فيها ما قيل فى مثيلها من قبل[3].

ثانيًا - ما يظهر فيه معنى التعليل مع الغاية :

1- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [4] :

قال صاحب «التبيان»: «يجوز أن تكون بمعنى (كى)، ويجوز أن تكون بمعنى (إلى)»[5].

وقال أبو حيَّان: (حتى) هنا للغاية أو للتعليل، وإذا فسرت الفتنة بالكفر، والكفر لا يلزم زواله بالقتال، فكيف غيّا القتال بزواله؟

والجواب: أن ذلك على حُكم الغالب والواقع، أو يكون المعنى: وقاتلوهم قصدًا منكم إلى زوال الكفر، لأن الواجب فى قتال الكفار أن يكون القصد زوال الكفر[6]. وفى «مفاتيح الغيب»: «كأنه تعالى قال: وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويثبُت الإسلام»[7]. و (كان) هنا تامة[8].

2- ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [9] :

---

(1) انظر: تفسير البيضاوى 2/ 503.
(2) المعارج: 42.
(3) انظر: رقم 37/ 40 التعقيب على آية [الزخرف:83، والطور:45].
(4) البقرة: 193.
(5) التبيان 1/ 158.
(6) البحر المحيط 2/ 68.
(7) مفاتيح الغيب 3/ 142.
(8) انظر: التبيان 1/ 158.
(9) البقرة: 214.

قُرئت الآية برفع (يقول) ونصبه[1]، وقراءة النصب هى ما نحن بصدده، والأكثرون على أن معنى (حتى) مع قراءة النصب مقصور على الغاية[2]، ولم أجد من قال بجواز معنى التعليل فيها سوى أبى حيَّان[3]، وعليه يكون ما بعد (حتى) متسببًا عمَّا قبلها، وهو إلى قراءة الرفع أقرب[4].

3 - ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [5] :

قال الزَّمخشرىّ : «(حتى) معناها التعليل ، كقولك : فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة؛ أى يقاتلونكم كى يردوكم»[6]. ووافقه فى ذلك ابن هشام فى «المغنى»[7]. وقال القرطبى: «نصب بـ (حتى) لأنه غاية مجردة»[8]. وجوَّز أبو حيَّان الأمرين؛ ورجَّح معنى (كى) لأنه (أمكن فى المعنى) [9]. ووافقه فى ذلك الدمامينى[10]، وهى فى الوجهين متعلقة بـ(يقاتلونكم) [11].

---

(1) قرأ بالرفع نافع وحده، وقرأ الباقون بالنصب [انظر: السبعة؛ لابن مجاهد، ص181].. ونسب «الفراء» القراءة بالرفع إلى «مجاهد»، وبعض أهل المدينة يعنى نافعًا [انظر: معانى القرآن؛ للفراء 1/ 132 - 133، والنشر فى القراءات العشر 2/ 171، والتبيان 1/ 172، وإعراب القرآن؛ للنحاس 1/ 304.

(2) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس 1/ 305، ومفاتيح الغيب 3/ 285، وتفسير القرطبى 3/ 39، والكشاف 1/ 356، وتفسير البيضاوى 1/ 116.

(3) انظر: البحر المحيط 2/ 140.

(4) انظر: شرح التسهيل؛ للدمامينى، ص850.

(5) البقرة: 217.

(6) الكشاف 1/ 357.

(7) انظر: مغنى اللبيب 1/ 112.

(8) تفسير القرطبى 3/ 50.

(9) انظر: البحر المحيط 2/ 149-150.

(10) انظر: شرح التسهيل؛ للدمامينى، ص827.

(11) انظر: التبيان؛ للعكبرى 1/ 175.

5 - ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [1] :

يقال فيها ما قيل فى مثيلتها السابقة[2].

6 - ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [3] :

قال فى «التبيان»: «أى إلى أن يسمع، أو كى يسمع»[4]. وقال أبو حيَّان: «و (حتى) يصح أن تكون للغاية؛ أى إلى أن يسمع، ويصح أن تكون للتعليل، وهى معلَّقة فى الحالين بـ (أجره)، ولا يصح أن يكون من باب التنازع، وإن كان يصحّ من حيث المعنى أن يكون متعلِّقًا بـ (استجارك)، أو بـ (أجره)، وذلك لمانعٍ لفظى؛ وهو أنه لو أعمل الأول لأضمر فى الثانى، و (حتى) لا تجرّ المضمر؛ فلذلك لا يصح أن يكون من باب التنازع، لكن من ذهب من النحويين إلى أن (حتى) تجرّ المضمر، يجوز أن يكون ذلك من باب التنازع»[5].

7 - ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ [6] :

يقول العكبرى: «(حتى) متعلِّقة بمحذوف دلَّ عليه الكلام؛ تقديره: هلَّا أخَّرتهم إلى أن يتبين لك، أو ليتبين، قوله (لِمَ أذنت لهم) يدل على المحذوف، ولا يجوز أن يتعلَّق (حتى) بـ (أَذِنْت)؛ لأن ذلك يوجب أن يكون أَذِنَ لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين، وهذا لا يعاتَب عليه»[7].

8 - ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[8] :

---

(1) الأنفال: 39.

(2) انظر: رقم (1) من هذه المواضع وهى آية [البقرة:193].

(3) التوبة: 6.

(4) التبيان؛ للكعبرى 2/ 636.

(5) البحر المحيط 5/ 11.

(6) التوبة 43.

(7) التبيان فى إعراب القرآن؛ للعكبرى 2/ 646- 656.

(8) يونس 99.

قال البيضاوى: «والتقييد على المشيئة بالفاء، وإيلاؤها حرف الاستفهام للإنكار، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل، فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه، فضلاً عن الحثِّ والتحريض عليه»[1]. ولا يبعد أن يكون (حتى) فيه بمعنى التعليل؛ أى أفأنت تُكرههم كى يؤمنوا؟

9- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [2] :

يجوز أن تكون (حتى) بمعنى (إلى)؛ على أن المعنى: سنُريهم آياتنا إلى أن يتبين لهم، أو سنُريهم آياتنا كى يتبين لهم، بمعنى (كى).

10- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [3] :

(حتى) هنا بمعنى (إلى)، ويجوز أن تكون بمعنى (كى) [4].

11- ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [5] :

جعل ابن هشام (حتى) هنا بمعنى (كى) [6].. وأجاز الدمامينى أن تكون للتعليل والغاية[7] - وهذا هو الصحيح فيها.

12- ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ [8] :

قصر ابن هشام معنى (حتى) هنا على التعليل[9]، وكذا فى «حاشية الجمل»[10]، وأجاز

---

(1) تفسير أنوار التنزيل؛ للبيضاوى 1/ 447.
(2) فصلت 53.
(3) محمد 31.
(4) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 146.
(5) الحجرات: 9.
(6) انظر: المغنى 1/ 112.
(7) انظر: شرح التسهيل؛ للدمامينى، ص827.
(8) المنافقون 7.
(9) انظر: المغنى 1/ 112.
(10) انظر: حاشية الجمل على الجلالين 4/ 341.

فيها الدمامينى المعنيين «التعليل، والغاية»[1] – وهذا هو الصحيح فيها وفى سائر ما جاء بمعنى التعليل: فمعنى الغاية ثابتٌ فى جميع أقسام (حتى) [2].

ثالثًا – ما يحتمل معنى الاستثناء مع الغاية :

1 – ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [3] :

قال أبو حيَّان: «(حتى) غاية، أخبروا بنفى إيمانهم مستصحبًا إلى هذه الغاية، ومفهومها: أنهم إذا رأوا الله جهرة آمنوا، والرؤية هنا بصرية»[4]. وهى تحتمل مع الغاية، معنى الاستثناء، على أن يكون المعنى: لن نؤمن لك إلَّا أن نرى الله جهرة.

2 – ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [5] :

قال العكبرى: «(حتى يقولا) أى إلى أن يقولا، والمعنى: أنهما كانا يتركان تعليم السِّحر إلى أن يقولا: (إنما نحن فتنة)، وقيل: (حتى) بمعنى (إلَّا)؛ أى وما يعلِّمان من أحدٍ إلا أن يقولا»[6]. وقال ابن هشام: «والظاهر فى هذه الآية خلافه، وأن المراد معنى الغاية»[7]. وأنكر أبو حيَّان معنى (إلَّا) مطلقًا[8] – وأرى أن معنى الاستثناء هنا يحتمله المعنى؛ وإن كان معنى الغاية أوضح.

3 – ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [9] :

---

(1) انظر: شرح التسهيل؛ للدمامينى، ص827.
(2) انظر: شرح اللمع؛ لابن برهان 1/ 184.
(3) البقرة:55.
(4) البحر المحيط 1/ 210.
(5) البقرة: 102.
(6) التبيان فى إعراب القرآن؛ للكعبرى 1/ 99.
(7) معنى اللبيب 1/ 112.
(8) انظر: البحر المحيط؛ لأبى حيَّان 1/ 330، وانظر: ارتشاف الضرب له 2/ 403– 404.
(9) البقرة: 120.

قال أبو حيَّان: «علَّق رضاهم عنه على أمرٍ مستحيل الوقوع منه ﷺ»[1]. وهى – عندى – تحتمل معنى الاستثناء على تقدير: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى إلَّا أن تتبع ملتهم، مع ثبوت معنى الغاية أيضًا.

4 – ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [2] :

يجوز أن تكون (حتى) بمعنى (إلى أن) [3]، ويجوز أن تكون بمعنى (إلَّا أن)، فالنهى عن قتالهم قائمٌ إلَّا أن يقاتلوكم فيه فعندئذٍ قاتلوهم فيه.

5 – ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [4] :

قال صاحب «البحر المحيط»: «هذا نهىٌ عن حلق الرأس مغيًا ببلوغ الهَدْى محله، ومفهومه: إذا بلغ الهَدْى محله فاحلقوا رءوسكم إلَّا أن يبلغ الهَدْى محله».

6 – ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [5] :

يقول أبو حيَّان: «(حتى) يؤمنَّ غاية للمنع من نكاحهن»[6]. وهو يحتمل معنى الاستثناء[7]؛ والتقدير: ولا تنكحوا المشركات إلَّا أن يؤمنَّ.

7 – ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [8] :

يُقال فيها ما قيل فى سابقتها.

---

(1) البحر المحيط 1/ 386.
(2) البقرة: 191.
(3) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 138.
(4) البقرة: 196.
(5) البقرة: 221.
(6) البحر المحيط 2/ 164.
(7) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 135.
(8) البقرة: 221.

8 - ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [1] :

تحتمل (حتى) معنى الغاية؛ أى إلى أن يطهُرن، ومعنى الاستثناء[2]: أى لا تقربوهنَّ إلَّا أن يطهُرن.

9 - ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [3] :

تحتمل (حتى) معنى الغاية؛ على تقدير: إلى أن تنكح زوجًا غيره. ومعنى الاستثناء[4] على تقدير: فلا تحل له إلَّا أن تنكح زوجًا غيره.

10 - ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [5] :

يرى العكبرى أن (حتى) هنا بمعنى (إلى أن)، وهى متعلِّقة بلا تقربوا[6].. ويوافقه فى ذلك أبو حيَّان[7]، ولا يبعد فيها معنى الاستثناء، ويكون المعنى عليه: لا تقربوا الصلاة إلَّا أن تعلموا ما تقولون.

11 - ﴿فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [8] :

فالنهى عن القعود مع هؤلاء مستمر إلى أن تتحقَّق الغاية؛ وهى خوضهم فى حديث آخر - ويذكر البيضاوى أن قوله تعالى: ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾[9]؛ حالان جاءا لتقييد النهى عن المجالسة، إذا كان من يُجالسه هازئًا معاندًا غير مرجوّ[10]، وأحسبُ أنه يحتمل مع الغاية معنى

---

(1) البقرة: 222.
(2) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 135.
(3) البقرة:230.
(4) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 135.
(5) النساء: 43.
(6) انظر: التبيان 1/ 361.
(7) انظر: البحر المحيط 3/ 256.
(8) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 135.
(9) النساء: 140.
(10) انظر: تفسير البيضاوى 1/ 243.

الاستثناء على تقدير: فلا تقعدوا معهم إلَّا أن يخوضوا فى حديثٍ غيره.

12 - ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [1] :

(حتى) تحتمل معنى الغاية؛ والتقدير: إلى أن نؤتى مثل ما أُوْتِىَ رسل الله، وكذا معنى الاستثناء، وتقدير المعنى: لن نؤمن إلَّا أن نؤتى مثل ما أُوْتِىَ رسل الله.

13 - ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[2] :

قال الفراء: «كل ذلك دعاء، كأنه قال: اللَّهُمَّ لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، وإن شئت جعلت (لا يؤمنوا) جوابًا لمسألة موسى عليه السلام إيَّاه؛ لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل (لا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب»[3]. وعلى كلا الإعرابين؛ فإن (حتى) تحتمل معنى الغاية؛ أى إلى أن يروا العذاب الأليم، أو الاستثناء؛ أى لا يؤمنوا إلَّا أن يروا العذاب.

14 - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [4] :

قال صاحب «حاشية الجمل»: «(حتى) غاية النفى»[5]. ويجوز أن تكون للاستثناء على معنى: لا يؤمنون إلَّا أن يروا العذاب الأليم.

15 - ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ ﴾[6] :

تحتمل (حتى) معنى الغاية؛ على أن يكون تقدير المعنى: لن أرسله معكم إلى أن تؤتونى

---

(1) الأنعام: 124.

(2) يونس: 88.

(3) انظر: حاشية الجمل 2/ 368.

(4) يونس: 96- 97.

(5) حاشية الجمل 2/ 368.

(6) يوسف: 66.

موثقًا من الله، وكذا معنى الاستثناء[1] بتقدير: لن أرسله معكم إلاَّ أتن تؤتونى موثقًا.

16 - ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾ [2] :

قال أبو حيَّان: «كأنه لما علَّق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه، فأتى بغاية عامَّة تفويضًا لحُكم الله تعالى، ورجوعًا إلى مَن له الحُكم حقيقة»[3]. ويحتمل معنى الاستثناء؛ أى فلن أبرح الأرض إلَّا أن يأذن لى أبى.

17 - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [4] :

قال أبو جعفر النحاس: «فيه قولان؛ أحدهما: أن المعنى: أنَّ الله لا يُغير ما بإنسان من نعمة وكرامة ابتدأ بها، بأن يعاقبه أو يعذِّبه إلى أن يغيِّر ما بنفسه، والقول الآخر: أنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ لا يُغيِّر ما بقومٍ مؤمنين صالحين، فيسمِّيهم كافرين فاسقين، إلَّا أن يفعلوا ما يُوجِب ذلك، ولا يأمر بإذلالهم إلَّا أن يُغيِّروا ما بأنفسهم[5]. فمعنى الاستثناء ظاهر من تفسير أبى جعفر للآية على القولين اللذين أوردهما، فضلاً عن معنى الغاية الذى هو الأصل فى (حتى).

18 - ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [6] :

تحتمل (حتى) معنى الغاية؛ فيكون المعنى: إلى أن نبعث رسولاً، وكذلك معنى الاستثناء؛ على أن يكون المعنى: إلَّا أن نبعث رسولاً، ويؤيد هذا الاحتمال - عندى - قول البيضاوى: «وفيه دليلٌ على ألا وجوب قبل الشرع»[7]. وعليه فلا تكليف ولا حساب ولا عذاب إلَّا بعد أن يبعث الله الرسل.

---

(1) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 136.

(2) يوسف: 80.

(3) البحر المحيط 5/ 336.

(4) الرعد: 11.

(5) إعراب القرآن؛ للنحاس 2/ 353- 354.

(6) الإسراء: 15.

(7) تفسير البيضاوى 1/ 566.

19- ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [1] :

أى إلى أن تَفْجُرَ لنا من الأرض ينبوعًا، أو إلا أن تفجر لنا من الأرض ينبوعًا؛ ومعنى الغاية أوضح هنا من معنى الاستثناء، وإن كان المعنى يحتملها.

20- ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [2] :

(حتى) تحتمل معنى الغاية، فيكون المعنى: فلا تدخلوها إلى أن يؤذن لكم، ومعنى الاستثناء؛ فيكون المعنى: فلا تدخلوها إلَّا أن يؤذن لكم.

21- ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [3] :

يُقال فيها ما قيل فى مثيلتها السابقة[4].

22- ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [5] :

تحتمل (حتى) معنى الغاية؛ على تقدير: إلى أن تشهدون، ومعنى الاستثناء؛ فيكون المعنى: إلَّا أن تشهدون، ويؤيد معنى الاستثناء قول البيضاوى فى تفسيرها: «ما أَبَتُّ أمرًا إلَّا بمحضركم»[6].

23- ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ [7] :

انظر مماثلتها السابقة[8].

---

(1) الإسراء: 90.

(2) النور: 28.

(3) الشعراء: 201.

(4) انظر: رقم (14) من هذه المواضع [يونس:96-97].

(5) النمل: 32.

(6) تفسير البيضاوى 2/ 175.

(7) القصص: 59.

(8) انظر: رقم (18) من هذه المواضع [الإسراء: 15].

24- ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [1]:

يجوز فى (حتى) أن تكون للغاية، على أن المعنى: لم يكونوا منفكِّين عمَّا هم فيه إلى أن تأتيهم البيِّنة، ويجوز فيها معنى الاستثناء؛ فيكون المعنى: لم يكونوا منفكِّين إلى أن تأتيهم البيِّنة. ويؤيده – عندى – قول أبى جعفر النحاس فى تفسيرها على أصح القولين عنده؛ فيقول: «لم يكن الكفار متفرِّقين إلا من بعد أن جاءهم الرسول، لأنهم فارقوا ما عندهم من صفة النبى ﷺ، فكفروا بعد البيان»[2].

(1) البينة:1.

(2) إعراب القرآن؛ للنحاس 5/ 272.

(حتى) الابتدائية فى القرآن الكريم :

أشرنا فيما سبق إلى أن (حتى) الابتدائية يقع بعدها الجملة الاسمية، وكذا الجملة الفعلية التى فعلها ماضٍ، أو التى فعلها مضارع مرفوع[1]، وكذا الجملة الشرطية المصدرة بـ(إذا) [2].

وما ورد فى القرآن الكريم بعد (حتى) الابتدائية هو الجملة الفعلية فقط، وقد جاءت الجملة الفعلية التى فِعلها ماضٍ فى خمس عشرة آية، والجملة الفعلية التى فِعلها مضارع فى آيةٍ واحدة، وجاءت بعدها الجملة الشرطية المصدرة بـ (إذا) فى اثنتين وأربعين آية[3].

وسبق أن أشرنا إلى أنَّ (حتى) الابتدائية تُشارك الجارَّة والعاطفة فى أداء معنى الغاية، فى (حتى) غاية أينما كانت، ومهما اختلفت أحوالها[4].

أولاً – مواضع (حتى) الابتدائية التى تليها الجملة الفعلية غير الشرطية :

1 – ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [5] :

قرأها نافع (يقول) [6]، وعليها تكون (حتى) حرف ابتداء، ويكون المضارع بعدها مرفوعًا؛ لأنه بمعنى الماضى أو الحال[7].

ونقل الدمامينى عن ابن الحاجب قوله : «بأنَّ من رفع (بقول)؛ فعلى أن الإخبار بوقوع

---

(1) انظر: سيبويه 3/ 18، والمقتضب 2/ 39–40، وأصول ابن السراج 1/ 425، ومعانى الفراء 1/ 138، واللمع؛ ص163، وغيرها.

(2) انظر: سيبويه 3/ 103، وشرح التسهيل؛ لابن مالك 2/ 210، ومغنى اللبيب 1/ 115.

(3) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 149، 152.

(4) انظر: شرح اللمع؛ لابن برهان 1/ 184.

(5) البقرة: 214.

(6) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد، ص181، والنشر فى القراءات العشر 2/ 171، ومعانى القرآن؛ للفراء 1/ 132– 133، وإعراب القرآن؛ للنحاس 1/ 304.

(7) انظر: سيبويه 3/ 18، والمقتضب 2/ 41، وشرح اللمع؛ لابن برهان 1/ 182، والمغنى 1/ 113.

شيئين؛ أحدهما: الزلزال، والآخر: القول - والخبر الأول على وجه الحقيقة، والثانى على حكاية الحال. والمراد - مع ذلك - الإعلام بأمرٍ ثالث؛ وهو تسبب القول عن الزلزال[1].

2 - ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [2] :

قال أبو البقاء العكبرى: «(حتى) متعلِّقة بـ (صبروا)، ويجوز أن يكون الوقف ثم على (كُذِّبوا)، ثم استأنف فقال (وأُوذوا)، فتتعلَّق (حتى) به - والأول أقوى»[3].

ويقول أبو حيَّان: «الظاهر أن الغاية هنا الصبر والإيذاء، الظاهر عطف (وأُوذوا) على (فصبروا)، وإنه كان معطوفًا على (كُذِّبوا)؛ فتكون الغاية للصبر أو معطوفًا على (كذبت) فغاية له ولا تكذيب، أو للإيذاء فقط»[4].

3 - ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [5] :

قال أبو حيَّان: «غاية لامتداد التكذيب إلى وقت العذاب، لأنه إذا حلَّ العذاب لم يبق تكذيب»[6].

4 - ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ [7] :

قال صاحب «التبيان»: «أى إلى أن عفوًا؛ أى كثروا»[8]. ولعلَّ ذِكره (أن) للتفسير فقط.

وقد جعل ابن مالك (حتى) فى الآية جارَّة؛ حيث يقول: «والجارَّة مجرورها إمَّا اسم صريح، وإمَّا مصدر مؤول من (أن) لازمة الإضمار، وفعل ماض نحو: «حتى عفوا وقالوا» أو

---

(1) انظر: شرح التسهيل؛ للدمامينى، ص850 - 851.
(2) الأنعام: 34.
(3) التبيان فى إعراب القرآن؛ للكعبرى 1/ 491.
(4) البحر المحيط 4/ 112.
(5) الأنعام: 148.
(6) البحر المحيط 4/ 247.
(7) الأعراف: 95.
(8) التبيان 1/ 584.

مضارع...» [1]. وردَّه أبو حيَّان فى «الارتشاف» وذكر ابن مالك وهم فيه، وأن (حتى) فى الآية ابتدائية، و(أن) ليست مضمرة بعدها[2]، فضلاً عمَّا به من تكليف إضمار من غير ضرورة[3].

5 - ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [4]:

قال صاحب «حاشية الجمل»: «(حتى) غاية لمحذوف؛ أى استمروا على تقليب حتى جاء الحق»[5].

6 - ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [6]:

يقول القرطبى: «أى القرآن ومحمد ﷺ، والعلم بمعنى المعلوم»[7].

ويقول أبو حيَّان: «أى أنَّ سبب الإيقاف: هو العلم؛ فصار عندهم سبب الاختلاف، فتشبَّعوا شبعًا بعدما قرءوا التوراة، وقيل: العلم: بمعنى المعلوم؛ وهو ﷺ، لأن رسالته كانت معلومة عندهم، مكتوبة فى التوراة، وكانوا يستفتحون به»[8].

7 - ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [9]:

(حتى) حرف ابتداء، وجعلهم مثل الحصيد خامدين؛ غاية استمرارهم فى دعواهم، وجملة (جعلناهم حصيدًا) مستأنفة لا محلَّ لها من الإعراب.

8 - ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [10]:

---

(1) شرح التسهيل؛ لابن مالك 3/ 166.
(2) انظر: الارتشاف 2/ 469.
(3) انظر: أساليب نحوية؛ ص 26.
(4) التوبة: 48.
(5) حاشية الجمل 2/ 283.
(6) يونس: 93.
(7) تفسير القرطبى 8/ 351.
(8) البحر المحيط 5/ 190.
(9) الأنبياء: 15.
(10) الأنبياء: 44.

(حتى) ابتدائية، وطول العمر غاية التمتيع لهم ولآبائهم، والجملة الفعلية (طال عليهم العمر) لا محلَّ لها من الإعراب.

9- ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ [1] :

قال أبو حيَّان: «(حتى أنسوكم ذكرى) أى بانشغالِكم بهم، فتركتم ذكرى»[2]. فنسَّيناهم ذِكر الله غاية لاتخاذهم المؤمنين سخريًّا.

10- ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ [3] :

(حتى) ابتدائية، ونسيان هؤلاء ذِكر الله غاية تمتيعهم هم مع آبائهم، وجملة (نسوا الذكر) لا محلَّ لها من الإعراب.

11- ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[4] :

(عاد كالعرجون القديم) استئناف لا محلَّ له من الإعراب، وصيرورة القمر على هذه الصورة غاية لتقدير: منازله التى لا يتخطَّاها فى مداره[5].

12- ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [6] :

يقول أبو حيَّان: «(حتى توارت) غاية؛ فالفعل يكون قبلها متطاولاً حتى تصح الغاية، فـ(أحببت) معناه: أردت المحبَّة»[7].

13- ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [8] :

---

(1) المؤمنون: 110.
(2) البحر المحيط 6/ 423.
(3) الفرقان: 18.
(4) يس: 39.
(5) وانظر: تفسير البيضاوى 2/ 282.
(6) سورة ص: 32.
(7) البحر المحيط 7/ 396.
(8) الزخرف: 29.

قال الزَّمخشريّ: «فإن قلت: قد جعل مجيء: الحق والرسول غاية التمتيع، ثم أردفه قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾ [1]، فما طريقة هذا النَّظم؟ وما مؤداه؟ قلت: المراد بالتمتيع ما هو سبب له، وهو: اشتغالهم بالامتناع عن التوحيد ومقتضياته، فقال: بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين، فخيّل بهذه الغاية أنهم تنبَّهوا عندها عن غفلتهم، لاقتضائها التنبيه، ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق»[2].

14 - ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [3] :

(حتى) حرف ابتداء وغاية، وجملة (جاء أمر الله) مستأنفة لا محلَّ لها من الإعراب، ومجيء أمر الله غاية ارتيابهم وغرورهم بالأمانى الكاذبة.

15 - ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [4] :

يقول أبو جعفر النحاس: «(حتى أتانا اليقين) أى إلى أن، و (أن) مضمرة بعد (حتى)»[5]. وهو ما قال به ابن مالك فيما نقلناه عنه فى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا﴾ [الأعراف:95]، من أن (حتى) جارَّة للمصدر المؤول من (أن) والفعل الماضى بعدها[6].. وقد أشرنا آنفًا إلى قول أبى حيَّان بأن هذا وَهْمٌ، وأن الصحيح: أن (حتى) ابتدائية لا جارَّة، و (أن) ليست مضمرة بعدها[7]، لِمَا فيه من تكلُّف إضمار من غير ضرورة[8].

16 - ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [9] :

---

(1) الزخرف: 30.
(2) الكشاف 3/ 485.
(3) الحديد: 14.
(4) المدثر: 46- 47.
(5) إعراب القرآن؛ للنحاس 5/ 73.
(6) انظر: شرح التسهيل؛ لابن مالك 3/ 166.
(7) انظر: ارتشاف الضرب؛ لأبى حيَّان 2/ 469.
(8) انظر: أساليب نحوية؛ للدكتور إبراهيم الإدكاوى، ص26.
(9) التكاثر: 1- 2.

يقول أبو جعفر النحاس: «أصوب ما قيل فى معناه أن المعنى: ألهاكم التكاثر عن طاعة الله جَلَّ وَعَزَّ إلى أن صرتم إلى المقابر فدفنتم»[1].

وقول أبى جعفر (إلى أن صرتم) فيه إشارة إلى مذهبه فى أنَّ (حتى) الواقعة قبل الفعل الماضى جارَّة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة وذلك الفعل الماضى.. وهو ما قاله فى آيتى سورة (المدثر) - ويقال فى الردِّ عليه ما قيل فى الموضع السابق[2].

ثانيًا - مواضع وقوع إذا الشرطية بعد (حتى) :

الجمهور على أن (حتى) التى تقع بعدها (إذا) الشرطية حرف ابتداء، و(إذا) بعدها باقية على الظرفية، وهى فى محلِّ نصب بشرطها أو بجوابها مذكورًا أو محذوفًا[3].

وخالف فى ذلك بعض النحاة؛ فجعلوا (حتى) هنا جارَّة لـ (إذا) التى فارقتها الظرفية - يقول ابن جنى: «وجاز لـ (إذا) أن تُفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجرّ عن الظرفية كقول لبيد:

حتى إذا ألقت يدًا فى كافر وأجن عورات الثغور ظلامها[4]

وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ [يونس:22]؛ و(إذا) مجرورة عند أبى الحسن بـ (حتى)، وذلك يُخرجها عن الظرفية كما ترى»[5].

ويقول ابن مالك فى (باب المفعول فيه) من (التسهيل) عن (إذا): «وقد تُفارقها الظرفية مفعولاً بها، أو مجرورة بـ (حتى)، أو مبتدأ»[6].

---

(1) إعراب القرآن؛ للنحاس 5/ 283.

(2) انظر: رقم (15) من هذه المواضع؛ وهو التعقيب على آيتى [المدثر 46- 47].

(3) انظر: مغنى اللبيب 1/ 115.

(4) البيت للبيد؛ كما فى المحتسب 2/ 308، ومعجم شواهد العربية؛ ص357. والشاهد فيه: وقوع (إذا) الشرطية فى موضع جرّ بـ (حتى) على قول ابن جنى.

(5) المحتسب؛ لابن جنى 2/ 308.

(6) التسهيل؛ لابن مالك، ص94.

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور. وقد ردَّ بعض النحاة على دعوى هؤلاء بما لم يتَّسع المقام هنا لعرضه[1] - وإليك الآيات التى وردت فيها (إذا) الشرطية بعد (حتى):

1 - ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾[2]:

(حتى) حرف ابتداء، لا تتعلق بشىء، لأنها ليست حرف جر على الصحيح، بل هى تدخل على الجملة بمعنى الغاية، وجواب (إذا) محذوف تقديره: منعكم نصره، أو انقسم قسمين[3]. وَحَذْف جواب الشرط لفهم المعنى جائز[4].

2 - ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[5]:

جواب (إذا) الجملة الشرطية بعدها (فإن آنستم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم)[6].

3 - ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾[7]:

يقول أبو السعود: «(حتى) حرف ابتداء، والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها؛ أى ليس قبول التوبة للذين يعملون السيئات إلى حضور موتهم»[8].

4 - ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾[9]:

---

(1) انظر: كافية الرضى 2/ 112، والبحر المحيط 3/ 171، والمغنى 1/ 86- 87، 115.
(2) آل عمران: 152.
(3) انظر: الكشاف 1/ 471، التبيان 1/ 301.
(4) انظر: البحر المحيط 3/ 79.
(5) النساء: 6.
(6) انظر: الكشاف 1/ 501- 502، والتبيان 1/ 331- 332، والبحر المحيط 3/ 171.
(7) النساء: 18.
(8) تفسير أبى السعود 1/ 326، وانظر: حاشية الجمل 1/ 367.
(9) الأنعام: 25.

جواب (إذا) جملة (يقول الذين كفروا)، وجملة (يجادلونك) حالية، وأجاز الزَّمخشريّ أن تكون (حتى) جارَّة لـ (إذا)، بمعنى: حتى وقت مجيئهم[1].

ويقول العكبرى: «(حتى إذا)؛ (إذا) فى موضع نصب بجوابها، وهو (يقول) وليس لـ (حتى) هنا عمل، وإنما أفادت معنى الغاية، كما لا تعمل فى الجُمل»[2].

وقال أبو حيَّان: «وتركيب (حتى إذا) لابد أن يتقدَّمه كلام ظاهر كهذه الآية... أو كلام مقدَّر يدل عليه سياق الكلام؛ نحو قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف:96][3].

5 - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾[4]:

(حتى) غاية لتكذيبهم، لا لخسرانهم، لأنه أبدى فلا حدَّ له[5].

6 - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾[6]:

(حتى) ابتدائية، وهى غاية لقوله (فتحنا) أو لما يدل عليه من أنواع النعم وصنوف المتع المفسرة لهم[7].

7 - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[8]:

---

(1) انظر: الكشاف 2/ 12.
(2) التبيان 1/ 488.
(3) البحر المحيط 4/ 99.
(4) الأنعام: 31.
(5) انظر: تفسير البيضاوى 1/ 298، وتفسير أبى السعود 2/ 93.
(6) الأنعام: 44.
(7) انظر: تفسير البيضاوى 1/ 301، وتفسير أبى السعود 2/ 99.
(8) الأنعام: 61.

(حتى) حرف ابتداء، وهى مع ذلك تجعل الجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها؛ كأنه قيل: ويرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم، حتى إذا انتهت مدة حياتكم توفَّتكم رسلنا[1].

8 - ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [2] :

(حتى) غاية لنيلهم نصيبهم من الكتاب واستيفائهم له إلى وقت وفاتهم، و (حتى) هنا هى التى يبتدأ بعدها الكلام، وهذا الكلام هنا هو الجملة الشرطية (حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا) [3].

9 - ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ﴾ [4] :

قال أبو حيَّان: «(حتى) غاية لما قبلها، والمعنى: أنهم يدخلون فوجًا فوجًا لاعنًا بعضهم بعضًا إلى إنتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها»[5].

10 - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [6] :

(حتى) حرف ابتداء، والجملة الشرطية بعدها مستأنفة، و (سقناه) جواب (إذا)، والجملة الشرطية غاية لإرسال الرياح بشرًا بين يدى رحمة الله تعالى.

11 - ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [7] :

---

(1) انظر: تفسير أبى السعود 2/ 107، وحاشية الجمل 2/ 39.
(2) الأعراف: 37.
(3) انظر: الكشاف 2/ 77، والبحر المحيط 4/ 294، وحاشية الجمل 2/ 134.
(4) الأعراف: 38.
(5) البحر المحيط 4/ 296.
(6) الأعراف: 57.
(7) التوبة: 118.

ذكر فى «البحر المحيط» أن جواب (إذا) محذوف، تقديره: تاب عليهم، ويكون قوله (تاب عليهم) نظير قوله ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [التوبة:117]، ودعوى زيادة (ثم) بعيدة[1].

12 - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾[2] :

يقول صاحب (الكشاف): «فإن قلت: كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر إنما هو بالكون فى الفُلك؟

قلت: لم يجعل الكون فى الفُلك غاية للتسيير فى البحر، ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد (حتى) بما فى حيِّزها؛ كأنه قيل: يسيِّركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت... فإن قلت: ما جواب (إذا)؟ قلت: (جاءتها)»[3].

13 - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾[4] :

جواب (إذا): (أتاها أمرنا)[5]، والجملة الشرطية غاية لِمَا قبلها من إنزال المطر واختلاط النبات به.

14 - ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾[6] :

(حتى) والجملة الشرطية بعدها غاية لاتِّباع فرعون وجنوده[7]، و(قال آمنت) جواب (إذا).

---

(1) انظر: البحر المحيط 5/ 110.
(2) يونس: 22.
(3) الكشاف 2/ 231.
(4) يونس: 24.
(5) انظر: البحر المحيط 5/ 144، وحاشية الجمل 2/ 337.
(6) يونس: 90.
(7) انظر: حاشية الجمل 2/ 365.

15 - ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [1] :

يقول البيضاوى: «(حتى إذا جاء أمرنا) غاية لقوله (ويصنع الفلك) [2] وما بينهما حال من الضمير فيه، و (حتى) هى التى يبتدأ بعدها الكلام»[3]، أو يكون ما بينهما اعتراض[4].

16 - ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [5] :

قال الزَّمخشرىّ: «(حتى) متعلِّقة بمحذوف دلَّ عليه، كأنه قيل: وما أرسلنا من قبلك إلَّا رجالاً فتراخى نصرهم حتى إذا استيأسوا عن النصر...» [6].

وقال القرطبى: «المعنى: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلَّا رجالاً ثم لم نعاقب أُممهم بالعذاب، (حتى إذا استيأس الرسل) أى يئسوا من إيمان قومهم..» [7]، وقدر بعضهم هذا المتعلِّق المحذوف بأنه: وما أرسلنا من قبلك إلَّا رجالاً، فدعوا قومهم فكذَّبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا... [8].

17 - ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [9] :

الجملة الشرطية مستأنفة بعد (حتى) الابتدائية، وهى غاية لانطلاقهما، و (خرقها) جواب (إذا).

---

(1) هود: 39 - 40.

(2) هود: 38.

(3) تفسير البيضاوى 1/ 456.

(4) انظر: تفسير أبى السعود 3/ 21، وحاشية الجمل 2/ 390.

(5) يوسف: 109 - 110.

(6) الكشاف 2/ 347.

(7) تفسير القرطبى 10/ 281.

(8) انظر: حاشية الجمل 2/ 480.

(9) الكهف: 71.

18 - ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ [1] :

يقول الزَّمخشريّ: «فإن قلت: لِمَ قيل (حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها) بغير فاء، و (حتى إذا لقيا غلامًا فقتله) بالفاء؟

قلت: جعل (خرقها) جزاء للشرط، وجعل (قتله) من جملة الشرط معطوفًا عليه، والجزاء (قال أقتلت)، فإن قلت: فَلِمَ خُوْلِفَ بينهما؟ قلت: لأنَّ خرق السفينة لم يتعقب الركوب، وقد تعقَّب القتل لقاء الغلام»[2].

19 - ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [3] :

(استطعما) جواب (إذا) [4]، والجملة الشرطية غاية الانطلاق.

20 - ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [5] :

(وجدها تغرب) جواب (إذا)، و (حتى) حرف ابتداء، والجملة الشرطية غاية لاتِّباعه سببًا يوصله إلى مراده من السير غربًا[6].

21 - ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [7] :

يُقال فيها ما قيل فى الآيتين السابقتين من الموضع السابق.

22 - ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[8]:

---

(1) الكهف: 74.
(2) الكشاف 2/ 493.
(3) الكهف: 77.
(4) انظر: التبيان؛ للعكبرى 2/ 857.
(5) الكهف: 85- 86.
(6) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس 2/ 470.
(7) الكهف: 89- 90.
(8) الكهف: 92- 93.

(وجد من دونهما قومًا) جواب (إذا)، والجملة الشرطية الواقعة بعد (حتى) الابتدائية هى غاية اتِّباعه السير فى طريقه الذى يريده بتوجيه الله له.

23، 24 - ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (1):

قال أبو حيَّان: «وتركيب (حتى إذا) لابد أن يتقدَّمه كلام ظاهر: نحو قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ﴾ [الكهف:74]، أو كلام مقدَّر يدل عليه سياق الكلام نحو قوله: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ [الكهف:96] التقدير: فأتوه بها؛ ووضعه بين الصدفين، حتى إذا ساوى بينهما قال انفخوا، فنفخوا حتى جعله نارًا بأمره وإذنه، قال: آتونى أفرغ - ولهذا قال الفراء: (حتى إذا) لابد أن يتقدَّمها كلام لفظًا أو تقديرًا»(2).

25 - ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (3):

قال الزَّمخشريّ: «فإن قلت: (حتى) هذه ما هى؟

قلت: هى التى تحكى بعدها الجُمل... ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها؛ وهى قوله: (إذا رأوا ما يوعدون) (4).

ويقول العكبرى: «(حتى) تحكى ما بعدها هاهنا، وليست متعلِّقة بفعل... (فسيعلمون) جواب (إذا)» (5).

---

(1) الكهف: 96.

(2) البحر المحيط 4/ 99.

(3) مريم: 75.

(4) الكشاف 2/ 522.

(5) التبيان 2/ 880.

26- ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [1] :

يقول الزَّمخشريّ: «فإن قلت: بِمَ تعلَّقت (حتى) واقعة غاية له؟ وأيَّة الثلاثى هى؟

قلت: هى متعلِّقة بـ (حرام)، وهى غاية له، لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهى (حتى) التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء؛ أعنى (إذا) وما فى حيزها»[2].

ويقول العكبرى: «و (حتى) متعلقة فى المعنى بـ (حرام)؛ أى يستمر الامتناع إلى هذا الوقت، ولا عمل لها فى (إذا)» [3].

ويقول أبو حيَّان: «وقال ابن عطية: هى متعلِّقة بـ (تقطعوا) [4]، وكون (حتى) متعلِّقة بـ (تقطعوا) فيه بُعد من حيث ذكر الفصل، لكنه من جهة المعنى جيد، وهو أنهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دينِ الحق إلى قُرب مجىء الساعة، فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف، وعلم الجميع أن مولاهم الحق، وأن الدِّين المنجى كان دين التوحيد».

وجواب (إذا) محذوف؛ تقديره: قالوا يا ويلنا؛ قاله الزَّجَّاج وجماعة - أو تقديره: فحينئذٍ تُبعثون... [5].

27- ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ [6] :

---

(1) الأنبياء: 95- 96.

(2) الكشاف 2/ 583.

(3) التبيان 2/ 927.

(4) ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [الأنبياء:93].

(5) البحر المحيط 6/ 339.

(6) المؤمنون: 63- 64.

قال صاحب «الكشاف»: «(هم لها) معتادون، وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب.. و (حتى) هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام، والكلام الجملة الشرطية»[1].

28- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[2]:

قال فى «حاشية الجمل»: «(إذا) الثانية فجائية، وهى رابطة لجواب (إذا)»[3]. وجواب (إذا) هو جملة (هم فيه مبلسون). والجملة الشرطية غاية لامتناعهم عن الاستكانة والتضرع برغم ما أخذهم الله به من العذاب.

29- ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[4]:

يقول الزَّمخشرىّ: «(حتى) يتعلَّق بـ (يصفون)، أى لا يزالون على سوء الذِّكر إلى هذا الوقت، والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للإغضاء عنهم»[5].

ويقول أبو حيَّان: «قال الزَّمخشرىّ: (حتى) يتعلَّق بـ (يصفون)، والآية بينهم[6] على وجه الاعتراض والتأكيد للإغضاء عنهم. وقال ابن عطية: «(حتى) فى هذا الموضع حرف ابتداء، ويحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير كلام محذوف... والأول أبين، لأن ما بعدها هو المعنى به المقصود ذِكره».

---

(1) الكشاف 3/ 35- 36، وانظر: البحر المحيط 6/ 412، وحاشية الجمل 3/ 197.

(2) المؤمنون: 76- 77.

(3) حاشية الجمل على الجلالين 3/ 20.

(4) المؤمنون: 96- 99.

(5) الكشاف 3/ 42.

(6) فى الكشاف: (والآية فاصلة بينهما) – انظر المرجع السابق.

فتوهم ابن عطية أن (حتى) إذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية، وهى إذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها الغاية، ولم يُبين الكلام المحذوف المقدر، والذى يظهر لى أن قبلها جملة محذوفة تكون (حتى) غاية لها، يدل عليها ما قبلها، التقدير: فلا أكون كالكفار الذين تهزمهم الشياطين ويُحضرونهم حتى إذا جاء أحدهم الموت - ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر:

*** فيا عجبا حتى كُليب تسبُّنى ***

أى يسبّنى الناس حتى كُليب، فدلَّ ما بعد (حتى) على الجملة المحذوفة، وفى الآية دل ما قبلها عليها»[1].

30 - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾[2] :

(حتى) حرف ابتداء لا يعمل فيما يدخل عليه من الجمل، والجملة الشرطية (إذا جاءه لم يجده شيئًا) هى غاية الحُسبان الخاطىء المذكور قبل (حتى)، و (لم يجده شيئًا) جواب (إذا).

31 - ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ [3] :

يقول أبو حيَّان: «هذه غاية لشىءٍ مقدر؛ أى وساروا حتى إذا أتوا، أو يضمن (يوزعون) معنى فعل يقتضى أن تكون (حتى) غاية له؛ أى فهم يسيرون مكتوفًا بعضهم من مفارقة بعض»[4].

32 - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ [5] :

---

(1) سبق تخريج البيت كاملاً ص47 من هذا الكتاب.

(2) النور: 39.

(3) النمل: 17 - 18.

(4) البحر المحيط 7/ 60، وانظر: تفسير أبى السعود 4/ 26، وحاشية الجمل 3/ 305.

(5) النمل: 83 - 84.

(حتى) هى الابتدائية، وهى دالة على الغاية، والجملة الشرطية (إذا جاءوا قال) مستأنفة بعد (حتى)، وهى غاية إيزاعهم جميعًا، بحبس أولهم وآخرهم متلاحقين، و (قال أكذبتم) جواب (إذا).

33- ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾[1]:

قال الزَّمخشريّ: «فإن قلت: بِمَ اتصل قوله (حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم) ولأى شىء وقعت (حتى) غاية؟

قلت: بما فُهِمَ من هذا الكلام من أن ثَمَّ انتظارًا للإذن وتوقُّعًا وتمهُّلاً وفزعًا من الراجين للشفاعة، والشفعاء هل يؤذنُ لهم أو لا يؤذن، وأنه لا يُطلق الإذن إلَّا بعد مَلِيٍّ من الزمان وطولٍ من التربص... كأنه قيل: يتربصون ويتوقَّفون مليًا فزعين وهلعين حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم...» [2].

وقال أبو حيَّان: «ونلخِّص من هذا أن (حتى) غائبة إمَّا لمنطوق؛ وهو (زعمتم) [3] وإما لمحذوف»[4].

34- ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[5]:

فى (البيضاوى): «و (حتى) هى التى تحكى بعدها الجملة»[6]؛ يعنى الابتدائية، والجملة الشرطية لا محلَّ لها من الإعراب، و (فُتِحَت) جواب (إذا).

---

(1) سبأ: 23.

(2) الكشاف 3/ 287- 288.

(3) من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سبأ: 22].

(4) البحر المحيط 7/ 278.

(5) الزمر: 71.

(6) تفسير البيضاوى 2/ 332.

35- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [1] :

قال الزَّمخشريّ: «(حتى) هى التى تحكى بعدها الجملة؛ والجملة المحكية بعدها هى الشرطية، إلا أن جزءاها محذوف، وإنما يُحذف لأنه فى صفة ثواب أهل الجنة؛ فَدُلَّ بحذفه على أنه شىء لا يُحيط به الوصف، وحقّ موقعه ما بعد (خالدين) [2]، وقيل: حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابها؛ أى مع فتح أبوابها، وقيل: أبواب جهنم لا تُفتح إلَّا عند دخول أهلها، وأمَّا أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [3]، فلذلك جىء بالواو، كأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فُتحت أبوابها»[4].

وقال أبو حيَّان: «(إذا) شرطية، جوابها: قال الكوفيون (وفُتحت) والواو زائدة، وقال غيرهم: محذوف... وقدَّره المبرد بعد (خالدين): سعدوا، وقيل: الجواب (وقال لهم خزنتُها) على زيادة الواو... وجعل قوله: (وفُتحت) جملة حالية»[5].

36- ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ﴾[6] :

قال فى (حاشية الجمل): (حتى) غاية لقوله (فما زلتم) [7]، يعنى يُخبرها وما تعلق به، و (حتى) حرف ابتداء، و (إذا) باقية على ظرفيتها، وجوابها: (قلتم).

---

(1) الزمر: 73.

(2) يعنى قوله تعالى: ﴿ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: 73].

(3) سورة ص 50.

(4) الكشاف 3/ 410- 411.

(5) البحر المحيط 7/ 443، وانظر: حاشية الجمل 3/ 655.

(6) غافر: 34.

(7) حاشية الجمل 4/ 14.

37- ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ﴾ [1] :

يقول الزَّمخشريّ: «فإن قلت: (ما) فى قوله (حتى إذا ما جاءوها)؛ ما هى؟

قلت: مزيدة للتأكيد، ومعنى التأكيد فيها: أن وقت مجيئهم النار لا محالةَ أن يكون وقت الشهادة عليهم، ولا وجه لأن يخلو منها؛ ومثله قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [يونس:51]، أى لابد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به»[2].

ويقول أبو حيَّان: (حتى) غاية لـ (يُحشر أعداء الله) [3].

38- ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ [4] :

قال صاحب (البحر المحيط): «تمنَّى لو كان ذلك فى الدنيا حتى لا يصده عن سبيل الله، أو تمنَّى ذلك فى الآخرة؛ وهو الظاهر، لأنه جواب (إذا) التى للاستقبال»[5]. و(حتى) غاية الحسبان الخاطئ المذكور قبلها، و (إذا) فى محل نصب على الظرفية؛ لأن (حتى) الابتدائية لا عمل لها فيما بعدها من الجمل، و (قال) جواب (إذا).

39- ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ [6] :

---

(1) فصلت: 19- 20.

(2) الكشاف 3/ 450.

(3) البحر المحيط 7/ 492.

(4) الزخرف: 37- 38.

(5) البحر المحيط 8/ 16.

(6) الأحقاف: 15.

يقول أبو حيَّان: «في الكلام حذف تكون (حتى) غاية له؛ تقديره: فعاش بعد ذلك، أو استمرت حياته»[1].

40- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾[2]:

(حتى) غاية للضرب[3]، والجملة الشرطية بعدها مستأنفة، لأنَّ (حتى) حرف ابتداء، فلا عمل له فيما يليه من الجمل، و (فَشُدُّوا الوثاق) جواب (إذا).

41- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾[4]:

(حتى) حرف ابتداء، وهي غاية استماعهم إظهارًا لاستهزائهم، أو عدم انتباههم إلى ما سمعوا إذ لم يلقوا إليه آذانهم[5]. و (إذا) شرطية باقية على ظرفيتها في محل نصب بجوابها، و (قالوا) جوابها.

42- ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾[6]:

يقول الزَّمخشريّ: «فإن قلت: بِمَ تعلَّق (حتى) وجعل ما بعده غاية؟

قلت: بقوله ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[7] على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة، ويستضعفون أنصاره، ويستقلُّون عددهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ من يوم بدر، وإظهار الله له عليهم، أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذٍ أنهم أضعف ناصرًا وأقل عددًا... ويجوز أن يتعلَّق

---

(1) انظر: البحر المحيط 8/ 61، وحاشية الجمل 4/ 125.

(2) محمد: 4.

(3) انظر: البحر المحيط 8/ 74- 75، والتبيان 2/ 1160، وحاشية الجمل 4/ 138.

(4) محمد 16.

(5) انظر: تفسير البيضاوى 2/ 403.

(6) الجن: 23-24.

(7) الجن: 19. وهي بتمامها: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾.

بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له، واستقلالهم لعدده، كأنه قال: لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون»[1].

وقال أبو حيَّان تعقيبًا على كلام الزَّمخشريّ: «وقوله: بِمَ تعلق»؟ إن عَنَى تعلق حرف الجر فليس بصحيح، لأنها حرف ابتداء، فما بعدها ليس فى موضع جر.. خلافًا للزجاج وابن دستورية، فإنهما زعما أنها إذا كانت حرف ابتداء فالجملة الابتدائية بعدها فى موضع جر[2].

وإن عَنَى بالتعليق اتصال ما بعدها بما قبلها، وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح.

وأمَّا تقديره أنها تتعلَّق بقوله: (يكونون عليه لبدا)؛ فهو بعيد جدًّا، لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة.. وقال التبريزى: (حتى) جاز أن تكون غاية لمحذوف، ولم يُبين ما المحذوف، وقيل: المعنى دعهم حتى إذا رأوا ما يوعدون من الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرًا وأقل عددًا... والذى يظهر لى أنها غاية لما تضمنته الجملة التى قبلها من الحُكم بكينونة النار لهم، والحُكم بذلك هو وعيد، حتى إذا رأوا ما حُكم بكينونته لهم فسيعلمون»[3].

هذه مواضع وقوع (إذا) الشرطية بعد (حتى) الابتدائية، ولعلَّنا لاحظنا أنه قد صرَّح فيها بجواب الشرط إلَّا فى أربعة مواضع فقط[4]؛ وهى:

1 - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [5]:

2 - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [6]:

3 - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [7]:

4 - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [8]:

---

(1) الكشاف 4/ 172.

(2) انظر: الجنى الدانى؛ ص552، ومغنى اللبيب 1/ 116.

(3) البحر المحيط 8/ 354- 355.

(4) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 152.

(5) آل عمران: 152.

(6) التوبة: 118.

(7) الأنبياء: 96.

(8) الزمر: 73.